

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(108) أَعْبُدْ اللَّهَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ * وَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنَّ نَبِيَّ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنَّ نَبِيَّ آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَ لَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ * وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ . (1) اتفق المفسرون على أن الآيات نزلت في رسل عيسى (عليه السلام) ، وقد نزلوا بأنطاكيا داعين أهلها إلى التوحيد وترك عبادة غيره سبحانه ، فعارضهم من كان فيها بوجوه مذكورة في نفس السورة . فبينما كان القوم والرسل يتحاجون إذ جاء رجل من أقصى المدينة يدعوهم إلى الله سبحانه وقال لهم: إتَّبِعُوا مَعَاشِرَ الْكَفَّارِ مَنْ لَا يَطْلُبُونَ مِنْكُمْ إِلَّا جَرًّا وَلَا يَسْأَلُونَكُمْ أَمْوَالَكُمْ عَلَى مَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنَ الْهُدَى ، وَهُمْ مَهْتَدُونَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ ، سَالِكُونَ سَبِيلَهُ ، ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا : وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَأَنْشَأَنِي وَأَنْعَمَ إِلَيَّ وَهَدَانِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ عِنْدَ الْبَعْثِ ، فَيَجْزِيكُمْ بِكُفْرِكُمْ أَتَأْمُرُونَنِي أَنْ أَتَّخِذَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ مَعَ أَنَّهُمْ لَا يَغْنُونَ شَيْئاً وَلَا يَرُدُّونَ ضُرّاً عَنِّي ، وَلَا تَنْفَعُنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَنْقُذُونَنِي مِنَ الْهَلَاكِ وَالضَّرَرِ ، وَعِنْدَمَا مَهَّدَ السَّبِيلَ _____ 1 يس | 20- 29 .